

في نور محمّد فاطمة الزهراء

إلى الكعبة طارت بلا جناح، ثم حامت حولها هنيئات، ثم حطّت بغتةً على سترها كما ينقصُ شهاب. وفي الحال زمجر [44] اللهب، وشلّت المباغلة العقول والأوصال. * * * ألا ما كان أبلغ منطق ألسنة النار! لكأنّها تتحدّث بكلّ لغات الدمار! لكأنّها ما تفجرت الأرض كلّها بركاناً يثور! لكأنّها برّزت الجحيم، لكأنّها تلطّأت [45] السعير. إنّها لتزحف، عاويةً مسعورةً، كأنهار غضاب [46] من العذاب. وإنّها لتسرح منهومة شرهة على الكعبة، تزدرد [47] منها ما تشاء، وتلتهم ما تشاء. وعندما خلص الناس من صدمة المباغلة، وهبوا من غشيتهم ليبطشوا بتلك الفراشة الجهنمية التي طفقت ترقص رقصة الفناء على الأرض والجدران والأستار، كان الحريق المجنون قد نال من البقعة المقدّسة شرّاً منال. وتلفّت القوم مفجوعين يتساءلون: ماذا وقع؟ ما الذي بقي، وما الذي ضاع من البناء الطاهر العتيق؟ بعضه قد تفحّص، بعضه قد تهشّم، وكلّاه مشت عليه النيران العاتية مشية الزمن على طلل [48]، وصبغته بظلال قاتمة بدت كبقايا الوشم على يد موشوم.